تفسير ابن كثير

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أوائل السور وقوله تعالى { ربما يود الذين كفروا } الاية إخبار عنهم أنهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين ونقل السدي في تفسيره بسنده المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة أن كفار قريش لما عرضوا على النار تمنوا أن لو كانوا مسلمين وقيل : إن المراد أن كل كافر يود عند احتضاره أن لو كان مؤمنا وقيل : هذا إخبار عن يوم القيامة كقوله تعالى : { ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين } وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد ا في قوله : { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } قال : هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار وقال ابن جرير : حدثني المثنى حدثنا مسلم حدثنا القاسم حدثنا ابن أبي فروة العبدي أن ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الاية { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } يتأولانها يوم يحبس ا أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال : فيقول لهم المشركون : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال : فيغضب ا لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول : { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا الثوري عن حماد عن إبراهيم وعن خصيف عن مجاهد قالا : يقول أهل النار للموحدين : ما أغنى عنكم إيمانكم ؟ فإذا قالوا ذلك قال ا : أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان قال : فعند ذلك قوله : { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } وهكذا روي عن الضحاك وقتادة وأبي العالية وغيرهم وقد ورد في ذلك أحاديث مرفوعة فقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن العباس هو الأخرم حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا صالح بن إسحاق الجهبذ وابن علية يحيى بن موسى حدثنا معروف بن واصل عن يعقوب بن نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إن ناسا من أهل لا إله إلا ا يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا ا وأنتم معنا في النار ؟ فيغضب ا لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرءون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه ويدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين] فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول ا صلى ا عليه وسلّم ؟ فقال أنس : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار] نعم أنا سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول هذا ثم قال الطبراني : تفرد به الجهبذ .

(الحديث الثاني) ـ قال الطبراني أيضا : حدثنا عبد ا بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو الشعثاء علي بن حسن الواسطي حدثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء ا من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع ا ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا : ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ـ قال : ثم قرأ رسول ا صلى ا عليه وسلّم ـ أعوذ با من الشيطان الرجيم { الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين }] ورواه ابن أبي حاتم من حديث خالد بن نافع به وزاد فيه : بسم ا الرحمن الرحيم عوض الاستعاذة .

(الحديث الثالث) قال الطبراني أيضا : حدثنا موسى بن هارون حدثنا إسحاق بن راهويه قال : قلت لأبي أسامة أحدثكم أبو روق واسمه عطية بن الحارث حدثني صالح بن أبي طريف قال : سألت أبا سعيد الخدري فقلت له : هل سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول في هذه الاية { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } ؟ قال : نعم سمعته يقول : [يخرج ا ناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم] وقال : [لما أدخلهم ا النار مع المشركين قال لهم المشركون : تزعمون أنكم أولياء ا في الدنيا فيما بلاكم معنا في النار فإذا سمع ا ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتشفع لهم الملائكة والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا بإذن ا فإذا رأى المشركون ذلك قالوا : ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم ـ قال ـ فذلك قول ا { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم فيقولون : يا رب أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم] فأقر به أبو أسامة وقال نعم .

(الحديث الرابع) قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثني اليمان بن يزيد عن محمد بن جبر عن محمد بن علي عن أبيه عن جده قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفنى فإذا أراد ا أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد : آمنتم با وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم في النار سواء فيغضب ا لهم غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم إلى عين في الجنة وهو قوله : { ربما يود الذين كفروا لو كانوا

مسلمين }] وقوله : { ذرهم يأكلوا ويتمتعوا } تهديد شديد لهم ووعيد أكيد كقوله تعالى : { قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار } وقوله : { كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون } ولهذا قال : { ويلههم الأمل } أي عن التوبة والإنابة { فسوف يعلمون } أي عاقبة أمرهم